الفصل السابع

أوضـــاع الأقليات والجاليات الإسلامية فى شرق وغرب وجنوب آسيا

قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السابع

أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية فى شرق وغرب وجنوب آسيا

قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)

أولاً: أوضاع الأقليات الإسلامية في الفلبين

قبل وبعد أحداث ١١ سبتمبر(٢٠٠١م)

تضم الفلبين مجموعات من الجزر تمتد على شكل قوس في جنوب شرقي آسيا من المحيط الهادي، وهى تتكون من (٧١٠٠) جزيرة منها العديد من الجزر لم يطلق عليها اسماً حتى الآن، وعدد المسلمين في الفلبين وفق إحصاء (عام ٢٠٠٠م) حوالي (١٨) مليون مسلم، وهناك إحصائية أخرى تقول بأن عدد المسلمين لا يزيد عن (١٣) مليوناً فقط ، أى بما يعادل (٢٢ %) من إجمالي عدد السكان البالغ (٦٠) مليون نسمة ويرجع الفضل في دخول الإسلام هذه المناطق إلى جهود الرحالة والتجار العرب والهنود والإيرانيين، الذين استطاعوا عبر تجارتهم أن يكسبوا أرضا جديدة للإسلام – عدداً كبيراً من الذين أقبلوا عليه دون إراقة نقطة دماء واحدة.

ويتركز المسلمون في الفلبين ويشكلون ثقلاً كبيراً في الأجزاء الجنوبية وخاصة جزيرة " ميندناو، صولوا، بلا ون " ويطلق على هذه المناطق بلاد المورو[1].

أما اسم الفلبين فتشير العديد من المصادر أن الاسم جاء نسبة إلى الملك الإسباني فيلب الثاني الذي كان والياً للعرش وقتها وكان معروف عنه أنه كان شديد التعصب للمسيحية، ويخضع لسلطة الكنيسة في كل قراراته، كما كان من الذين يحقدون على الإسلام بسبب الذين يقبلون عليه بأرضه يوماً بعد الآخر، فيقل تعداد المسيحيين ويزداد عدد المسلمين بمرور الوقت، الأمر الذي دفعه إلى القيام بمحاولات عديدة لتنصير المسلمين في الفلبين بالقوة حتى إنه كان يجبرهم على الإيمان بالتثليث وضرب الصلبان على أيديهم رغم أنوفهم عام (١٥٦٥م) .

وقد استمر الاحتلال الإسبانى للفلبين من عام (١٥١٢م– ١٨٩٨م) أي ما يقرب من (٣٧٧) عاماً، حيث تعد هذه الفترة من أطول الفترات الاستعمارية في التاريخ الحديث والمعاصر، ثم أعقبه الاحتلال الأمريكى وذلك بموجب اتفاقية باريس (١٨٩٨م)، وظلت الفلبين تحت الاحتلال الأمريكى إلى أن منحتها استقلالها عام (١٩٤٦م) في الوقت الذي كان فيه اليابانيون قد توغلوا في المنطقة الجنوبية المعروفة ببلاد المورو، باعتبارها أرضاً أمريكية[٢] .

وفى فترة الحكم الإسبانى لجزر الفلبين أعلنت إسبانيا عداءها الصريح والواضح للإسلام والمسلمين، بينما استخدمت الولايات المتحدة أسلوباً مرناً مع مسلمي الفلبين، وفى الفترة من (١٨٩٨م– ١٩٤٦م) وذلك لتأمين وجودها في هذه المنطقة، والتي لم تكن تتصور أن يأتي عليها اليوم الذي تترك فيه أرض المورو بإرادتها[٣] .

لذلك عندما احتلت اليابان المنطقة الجنوبية للفلبين، طالبت الولايات المتحدة المسلمين في الجنوب بالتصدي للغزو الياباني ودعمت المجاهدين ورجال المقاومة الشعبية بما يحتاجون إليه لمقاومة الاحتلال الياباني.

ونظراً لتزايد السكان في جنوب الفلبين من المسلمين يأتي الصراع بين حكومة الفلبين وجبهة تحرير مورو الإسلامية بهدف تكوين دولة إسلامية في الجنوب على غرار ما حدث عام (١٩٩٨م) في إندونسيا ذات الأغلبية المسلمة والتي منحت (تيمور الشرقية) استقلالها كدولة مسيحية.

الفلبين : الموقع والأهمية :

تقع أرض المورو في أقصى الجنوب من الفلبين وتتكون من جزيرة ميندناو ثاني أكبر جزر الفلبين وتضم (أكثر من ٧٠٠٠) جزيرة، وتمثل أرض مورو الإسلامية ثلثي مساحة الفلبين الكلية، لذلك تقوم الحكومة الفلبينيه منذ سنوات بتوطين آلاف المسيحيين في الجنوب حتى تتعادل النسبة بين المسلمين والمسيحيين هناك، وبالتالي لا يحق لهم أن يطالبوا بالاستقلال أو الحكم الذاتي، إلا أن المقاومة التي تواجهها الحكومة من جبهة تحرير مورو الإسلامية استطاعت أن توقف المد المسيحي إلى داخل هذه المناطق[٤] .

وعلى الرغم من خطورة حجم التحديات التي تواجه المسلمين في الفلبين فـــإنهم لا يزالون يمارسون عاداتهم وحياتهم القبلية كما كانوا في السابق، هذا بجانب تعدد الفرق

والمذاهب الدينية والفكرية، في ظل عدم وجود لغة موحدة تدخل في إطار النسيج القومي، حيث تضم (٩,٧ لغة) يتحدث بها سكان الفلبين، إلا أن المسلمين في الجنوب أوجدوا لهم لغة خاصة بهم أطلقوا عليها " لغة المورو" وتضم العديد من الحروف العربية، وتعد اللغة العربية في الفلبين من اللغات الرسمية المعترف بها من قبل الحكومة، حيث تمثل اللغة الثانية في البلاد، إذ يتحدث بها ما يقرب من (١٨) مليون نسمة (٥).

ويذكر أن (ماجلان) وهو أحد الرحالة الذين حاولوا الكشف عن المناطق الجديدة في العالم، هبط إلى أرض الفلبين وكانت وقتها مقسمة بين أناس يؤمنون بالإسلام، وآخرون على وثنيتهم حتى إن الإسلام آنذاك كان أغلبية فى سلطنة صولوا وميندناو، مما يؤكد أسبقية دخول الإسلام أرض الفلبين قبل المسيحية واليهودية.

وكانت أول المصادمات بين الإسلام والمسيحية بمجرد وصول (ماجلان) إلى الفلبين، الذي يعد أحد كبار القساوسة المتعصبين للمسيحية، إلا أن المسلمين استطاعوا مقاومة حملة (ماجلان) عليهم، ثم الإسبان الذين قاموا عن طريق بث الرعب والخوف في قلوب المسلمين بالضغط على مئات المسلمين حتى يتخلوا عن ديانتهم واعتناق المسيحية بالقوة، إلا أن الإسبان لم يستمروا طويلا على سياستهم في الفلبين، وعقدوا صفقة شهيرة لم تحدث من قبل مع الأمريكان في ديسمبر (١٨٩٨م) تنص على خروج الإسبان من الفلبين مقابل (٢٠) مليون دولار تدفعها الحكومة الأمريكية للإسبان ، مع أن الإسبان ومع تواجدهم الزمني في الفلبين لم يتمكنوا من السيطرة الكاملة على كافة الاراضى الفلبينية ، ولكن عندما باعوا الفلبين للأمريكان باعوا ما كانوا يملكون ومالا يملكون (٦).

وفى فترة الحكم الأمريكى للفلبين والتي استمرت (٤٧) عاما، كرست أمريكا جهودها لاستغلال المنطقة اقتصاديا وتجاريا وعقدت اتفاقا مع سلاطين المسلمين بموجبه تمنح الفلبين حكما ذاتيا تحت الإدارة الأمريكية إلا أن الرئيس الأمريكي آنذاك "روزفلت" لم يوافق صراحة على هذه المعاهدة ، وشرع في تأسيس عدد من الهيئات والمؤسسات الموالية له، وسلمها زمام الحكم، وكانت بطبيعة الحال غير إسلامية بل كانت من المسيحيين وهو ما يعرف بحكومة الكومنولث عام (١٩٣٥)(٧) وقد استاء

المسلمون من الأمريكان نظرا لأنهم كانوا يمثلون الأغلبية في الفلبين، والمسيحيون أقلية صغيرة، مازالت في مرحلة النشوء والنمو.

وحلف اليابانيون الأمريكان في احتلال الفلبين الذي ظل ما بين عامي (١٩٤٢م– ١٩٤٦م) ، ثم عادت أمريكا مرة أخرى، لتضم الجنوب إلى حكومة (مانيلا) وتعقد مع الحكومة صفقات عسكرية وتجارية حتى اليوم، فالحكومة الفلبينية مطالبة الآن بأن تسلم لأمريكا بعض العناصر الإسلامية المتطرفة في منطقة الجنوب وتحديدا من جبهة تحرير مورو الإسلامية وجماعة أبو سياف، والمؤشرات تؤكد أن هناك تحالفا عسكريا مستمرا بين الولايات المتحدة وحكومات الفلبين على مر العصور.

ومع أن الولايات المتحدة لم تهم بالخروج من الفلبين إلا بعد أن استقرت الأوضاع في البلاد للحكومة النصرانية التي وضعتها، وأوعزت إلى الحكومة بالعمل على تغيير التركيبة السكانية في منطقة الجنوب، بترحيل مئات الأسر المسيحية إلى مناطق تجمع المسلمين حتى لا يستأثروا بالمنطقة ويطالبون بدولة مستقلة، إلا أن هذة المحاولات لم تحقق النجاح الذي كان متوقعا حتى الآن [٨] .

وكشفت حركة الطلاب التي تزعمها "نور ميسوارى " و "سلامات هاشم " عام (١٩٦٢م) هذا المخطط واستطاعوا أن يوقفوا التوغل المسيحي في الجنوب، وكونوا جبهة أطلقوا عليها جبهة تحرير مورو الوطنية عام (١٩٦٨م) .

المقاومة الإسلامية في الفلبين:

بدأت عمليات المقاومة تأخذ طابع العنف بين المسلمين والحكومة في الفلبين بعد إعلان جبهة تحرير مورو الوطنية سنة (١٩٦٨م) وجبهة تحرير مورو الإسلامية سنة (١٩٧٨م) مهمة الدفاع عن الجنوب والمطالبة باستقلال الجنوب عن الشمال، وتكوين دولة مستقلة في منطقة مورو، وكانت أول حالة تصادم بين الحكومة والمقاومة الإسلامية عندما خفضت الحكومة من عدد الطلاب المسلمين في المدارس والجامعات مقابل تزايد عدد الطلاب غير المسلمين، وأسفرت المواجهة عن مذبحة قامت بها قوات الجيش وراح ضحيتها أكثر من مائتي مسلم، مما دفع المقاومة على حمل السلاح والخروج من حالة السلم والمظاهرات واللافتات إلى حمل الذخيرة والمقاومة بالمثل.

وفى عام (١٩٧١م) اشتدت عمليات الصراع بين الحكومة والمقاومة الإسلامية في الجنوب، وأغلقت جماعات الأغا النصرانية التى انضمت للقوات الحكومية، واقتحمت أحد المساجد وأمعنت قتلا بجموع المصلين وهم يؤدون صلاة المغرب، فقتل (٦٥) مسلما وجرح العشرات منهم ، ثم تجددت الاشتباكات من جديد في أكتوبر ونوفمبر (١٩٧١م) وسقط المئات من المسلمين في أعقاب مقتل أحد التجار المسيحيين واتهام أحد المسلمين بأنه كان وراء قتله [٩] .

ومع بداية (١٩٧٢م) أعلن "ماركوس " رئيس الفلبين حالة الطوارئ في مدن الدولة، ورغم ذلك قام بالعديد من الإصلاحات في مناطق تجمع المسلمين، بما في ذلك إعادة ترميم بعض المساجد التي انهارت نتيجة أعمال العنف المتبادل بين المسلمين وقوات الجيش، وكان ذلك في أعقاب زيارة وزراء خارجية الدول الإسلامية لمنطقة الجنوب للوقوف على أحوال المسلمين هناك، ومحاولة البحث عن صيغة تفاهم بين الحكومة والمعارضة الإسلامية.

وقد تم الاتفاق بين "ماركوس" و "نورميسوارى" زعيم جبهة تحرير مورو الوطنية على استقلال الجنوب (١٣ إقليما في جنوب الفلبين) وحاول "ماركوس " اللعب بورقة المسيحيين في عملية الاستفتاء على استقلال الـ (١٣) إقليما، وجاءت النتائج والمؤشرات مؤيدة باستقلال (١٠) أقاليم فقط وليس (١٣) إقليما مما أدى إلى تعثر المفاوضات بين الجانبين [١٠] .

وخلال زيارته لإيران ولقائه مع آية الله الخميني عام (١٩٧٩م) تم الاتفاق على استقلال الجنوب، والمطالبة بتكوين دولة إسلامية في جنوب الفلبين بدلا من الحكم الذاتي – انتهت فترة حكم "ماركوس" دون أن تتقدم القضية نقطة إلى الأمام.

وفى عام سنة (١٩٨٧م) بدأت المباحثات الثنائية تأخذ طريقها نحو منح مسلمي الجنوب حكما ذاتيا ، حيث التقت رئيسة الدولة " كارزان أكوينو " مع " نور ميسوارى" ، حيث وعدت بعرض القضية كلها على البرلمان للتصويت، ومنح ميندناو الحكم الذاتي، وخضع القرار للتصويت وجاءت النتائج مخيبة للآمال حيث أيدت الحكم الذاتي لأربعة أقاليم فقط من (١٣) إقليما، كما قاطع الاستفتاء جبهة تحرير مورو الإسلامية والوطنية معا [١١] .

وتدخلت منظمة المؤتمر الإسلامى وبذل الرئيس الليبي "معمر القذافى" جهودا لتسوية الأزمة بين الشمال والجنوب، وكان من نتائجها مطالبة "ميسوارى " بالموافقة على الحكم الذاتي لأربعة أقاليم كمرحلة أولى، وأيدت إندونيسيا هذا الاتفاق مقابل العفو البرلماني عن "نور ميسوارى"وتكوين لجنة سلام مشتركة عام (١٩٩٤م) . وعلى الجانب الآخر كانت جبهة تحرير مورو الإسلامية كأحد عناصر المقاومة الإسلامية في الجنوب ترفض الاتفاق الذى عقده "ميسوارى" مع "راموس" ، وتطالب بالاستقلال الكامل للجنوب الإسلامى وتشكيل حكومة إسلامية لإدارة شؤون الجنوب في ذات الوقت وبموجب الاتفاق الذي عقده "ميسوارى " مع حكومة الفلبين لم توافق الحكومة على دمج قوات "ميسوارى" مع قوات الجيش الحكومية بزعم أن ولاء هذه القوات لن يكون لصالح الدولة، وإنما لصالح الجماعات الإرهابية والمتطرفة في الجنوب [١٢] .

وعلى الرغم من تعثر الاتفاق بين "ميسوارى "وحكومة الفلبين إلا أن "ميسوارى " رفض الاعتراف بفشل المفاوضات وتمسك بما وصل عليه من تقارب في وجهات النظر بين الطرفين، الأمر الذي دفع بعض جنوده إلى الالتحاق بجبهة تحرير مورو الإسلامية الرافضة لما توصل إليه "ميسوارى "، ومجموعات أخرى انضمت لجماعة " أبو سياف "، كما لم تنفذ الحكومة وعودها بإصلاح أوضاع المسلمين في الجنوب والإفراج عن أعضاء الجبهة الإسلامية بالجنوب والكف عن تعذيبهم.

وحسب ما يشير "سلامات هاشم " وهو الرجل الثاني في جبهة تحرير مورو الوطنية أن هدف المفاوضات مع حكومة الفلبين على الرغم من عدم تحقيق أي تقدم تجاه استقلال الجنوب كان يستهدف ثلاث خيارات هي [١٣] :

- الحكم الذاتي الحقيقي والشامل لكل أراضى المسلمين وأقاليمهم الـ (١٣).
- الدخول في حلف فيدرالي مع الفلبين في حالة تعثر الاستقلال.
- الاستقلال الكامل وذلك من خلال استفتاء شعبي في المناطق ذات الأغلبية المسلمة في الجنوب بإشراف منظمة الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامى.

إلا أن المفاوضات كشفت عن تمسك الحكومة بمنطقة مورو في الجنوب لما تتمتع به المنطقة الجنوبية من ثروات طبيعية ومعدنية، وزاد من هذا التمسك بعد مايو (٢٠٠٠م)

عندما تم الإعلان عن اكتشاف أكبر حقل للنفط والغاز الطبيعي في الفلبين بالقرب من جزيرة بالاوان الجنوبية ذات الأغلبية المسلمة يساهم هذا الحقل في تخفيض حجم استيراد الفلبين من النفط بنسبة (٢٠%)، أما ميندناو فهي تعد من المناطق السياحية ذات الطبيعة الجذابة، في الوقت التي تقوم فيه الحكومة بتخصيص معظم مشروعاتها لخدمة الشمال تحت زعم أن مناطق الجنوب غير آمنة، وأن المستثمرين لا يرغبون في استثمار أموالهم في مناطق تضم جماعات إسلامية إرهابية ومتطرفة (١٤) .

ورغم أن مسيرة التفاوض لم تنتهي مع حكومة الفلبين إلا أن المصادمات مستمرة بين قوات الحكومة في الشمال ومسلمي مورو في الجنوب، وحاول الرئيس "استيرادا " رئيس الفلبين البحث عن سبل جديدة للتفاوض في خلال أربعين يوما - إلا أن الأزمة تفاقمت بصورة أكبر عندما انفجرت عبوة ناسفة في مناطق يسكنها المسلمون ، وأعقب ذلك حملات اعتقال للتعذيب وأعمال العنف، ثم تجددت أعمال العنف في أسبوع واحد وكان معظم الضحايا من المسلمين، وقامت قوات الجيش بالقبض على بعض عناصر جبهة مورو الإسلامية واعتقالهم بتهمة القيام بأعمال تخريبية في مانيلا، مما أدى ذلك إلى تصعيد المواجهة بين الجبهة والحكومة ووصلت إلى طرق مسدودة.

ومرت فترة حكم الرئيس الفلبيني " استيرادا " دون حدوث أي تقدم في مسيرة السلام بين الشمال والجنوب في الفلبين ، وخلقت فترة حكمه مزيداً من الضحايا والاعتقالات للعديد من المسلمين من جبهة تحرير مورو الإسلامية، ولمسلمين لم يشتركوا في أعمال المقاومة من قبل .

إلا أنه وبمجرد تولى "جلوريا " رئاسة الحكم في الفلبين - بدعم ومساندة من الكنيسة فى الفلبين التي أجبرت الرئيس السابق " استيرادا " على تقديم استقالته لعدم تعاونه مع قيادات الكنيسة - حتى أسرعت بتشكيل حكومة جديدة، ضمت وزراء جدد من بينهم وزير مسلم – لأول مرة – في حكومات الفلبين على طول تاريخها ليتولى مهام المياه والأشغال العامة. وقد فتح ذلك صفحة جديدة في العلاقات الودية بين الحكومة ومسلمي الجنوب،كما رحبت جبهة تحرير مورو الإسلامية بالإجراءات الإصلاحية للرئيسة "جلوريا " (١٥) .

وعلى ما يبدو أن مشكلة المسلمين في جنوب الفلبين ليست في اختيار مسلم في تشكيل وزارى حكومى من عدمه،ولكن المشكلة أصبحت الآن في المطالبة بوقف الهجرات التي تشرف عليها الحكومة لمئات الأسر المسيحية لمناطق تجمع المسلمين في الجنوب، ووقف أعمال التنصير التي تقوم بها منظمات تبشيرية عديدة في المناطق التي تتمتع بأغلبية مسلمة بدعم من الحكومة التي تدين هي الأخرى بالمسيحية.

وفى محاولة لمد جسور التفاهم والثقة بين الحكومة ومسلمي الجنوب أعلنت الشرطة براءة المسلمين والجبهة الإسلامية من حوادث التفجيرات التي أفزعت العاصمة مانيلا في ديسمبر (٢٠٠٠م) ، والإعلان عن براءة الدين الاسلامى من أعمال العنف والإرهاب إلا أن ذلك لم يمنع من تجدد أعمال العنف بين قوات الجيش وجبهة تحرير مورو الإسلامية ، التي أعلنت عن رفضها للتفاوض إلا إذا أعلنت الحكومة صراحة استقلال الجنوب ذات الأغلبية المسلمة، وسحب قوات الحكومة من مناطق تجمعات المسلمين .

التحديات التي تواجه مسلمي الفلبين بعد أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م) :

المؤكد أن العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحكومات الفلبين المتعاقبة الواحدة تلو الأخرى ، ممتدة لأكثر من مائة عام، عندما قامت إسبانيا التي كانت تحتل الفلبين آنذاك ببيع هذه الجزر لأمريكا مقابل (٢٠) مليون دولار، وعملت أمريكا منذ اليوم الأول لها في حكم الفلبين على الاجتماع مع القادة المسلمين في الفلبين والتفاوض معهم وكان ذلك في أغسطس عام (١٨٩٩م) وسميت باتفاقية باريس، وكانت الولايات المتحدة حريصة على أن تجعل من منطقة شمال الفلبين منطقة تجمع للمسيحيين بعيدا عن التجمعات الإسلامية التي ظهر تأثيرها الواضح بحكم تعاليم الإسلام السمحة، ورقة القلوب لآياته وأحكامه في المناطق الجنوبية، وشعرت الولايات المتحدة بالقلق من تزايد دخول المسيحيين في الإسلام مما اضطرها إلى وضع الحواجز بين مناطق الشمال المسيحي والمناطق الجنوبية التي يقطنها المسلمون لوقف هذا التأثير من ناحية، ولضمان عدم دخول مزيد من المسيحيين في الإسلام من ناحية أخرى.

ولذلك عندما أعلنت الولايات المتحدة عزمها ترك الفلبين والاستغناء عنها لفشلها في مقاومة الجماعات الإسلامية في الجنوب، بالسلاح والدعم لوقف نفوذ الاتحاد السوفيتي

في المنطقة،كما فعلت ذلك عندما جاء الاستعمار الياباني لاحتلال الفلبين ، قامت الولايات المتحدة بتزويد المسلمين الذين كانوا في صراع معهم بالسلاح لوقف الاحتلال الياباني لجزر الفلبين ، بل إن الولايات المتحدة لم تكتف بذلك فقط، بل قامت بعد حرب العراق وانسحاب القيادات العسكرية من أمام قوات التحالف الأمريكى - البريطانى بإرسال كتائب من قوات المارينز لتعقب الجماعات الإرهابية - الإسلامية - بمنطقة جنوب الفلبين.

إلا أن هذه القوات لم تتمكن من دخول منطقة الجنوب؛ نظرا للمقاومة العنيفة التي صادفت هذه القوات على الرغم من التعاون العسكري المشترك بينها وبين الجيش الفلبيني، مما اضطر الولايات المتحدة إلى سحب قواتها، والاكتفاء بتجميع معلومات سرية حول التنظيمات الإسلامية وبعض أفرادها الناشطين في الجنوب من خلال فرع وكالة المخابرات الأمريكية في مانيلا.

ولا شك أن حكومة الفلبين استطاعت مثل غيرها من الحكومات الآسيوية إثارة قضية صراعها مع بعض الحركات الإسلامية على أرضها لزيادة حصتها من الدعم الذى تقدمه الولايات المتحدة بعد الحادي عشر من سبتمبر، مستغلين في ذلك روح الانتقام لدى الولايات المتحدة بعد التفجيرات التي هزت نيويورك وواشنطن عام (٢٠٠١م) ، لذلك لم يكن هناك حرجا عند الرئيس الفلبيني "استيرادا " من أن يطلب من الولايات المتحدة معونات ومساعدات لمواجهة ما يسمى بالإرهاب الاسلامى في منطقة جنوب الفلبين.

وكذلك لم يكن مستغربا أن يطلب رئيس الوزراء الهندى " فاجبائى" من الكونجرس الأمريكى ومجلس الشيوخ مساعدته في القضاء على المجاهدين الإسلاميين في إقليم كشمير واضطرت الولايات المتحدة تحت هذا الزعم إلى منح هذه الدول ما تحتاج إليه من معونات وذخائر وأسلحة، وبلغت جملة المساعدات العسكرية الأمريكية للفلبين ما يقرب من (٨٠٠) مليون دولار على صورة أسلحة ومعدات حربية، ثم أقامت الولايات المتحدة فرعا إقليميا لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية في مانيلا تستهدف الآتي:

- تجميع المعلومات حول منطقة شبه القارة الهندية والحركات الإسلامية في الصين والهند، وجنوب تايلاند.

- تجميع المعلومات حول الحركات الإسلامية في الفلبين وخاصة في منطقة ميندناو وصولوا.
- مراقبة أي تحركات صينية ، ورصد أية اتفاقيات عسكرية تعقد بين الصين وروسيا اللذين يرفضان السياسة الأمريكية بعد الحرب الباردة.

ومن هنا يمكن القول أن الفلبين تعد قاعدة أمريكية في جنوب شرق آسيا، كما كانت في السابق مع أنها أعلنت رسميا مغادرة الفلبين عام (١٩٩٢م) بعد (٩٩) عاما من شبه الاحتلال- إلا أنها ما تزال تدعم حكومة الفلبين بغض النظر عن الأشخاص الذين يقومون عليها مقابل المعلومات السرية التي تحصل عليها الولايات المتحدة عن دول المنطقة.

كما أن الولايات المتحدة تنظر لجنوب الفلبين وتحديدا جبهة تحرير مورو الإسلامية نظرات شك وريبة وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر واحتمال تورط بعض عناصرها في التفجيرات الأخيرة حيث أشار الرئيس الأمريكى "جورج دبليو بوش" في حديث له لشبكة (C.N.N) الإخبارية الأمريكية أن هناك منظمات وجماعات إرهابية تحصل على معونات من تنظيم القاعدة التي يتزعمها أسامة بن لادن ، ومن هذه المنظمات ، جبهة تحرير مورو الإسلامية.

لذلك كانت الولايات المتحدة حريصة كل الحرص على منح الفلبين (١٠) ملايين دولار دعما لقوات الشرطة والجيش لمقاومة الحركات الإسلامية في الجنوب ، وقامت بإرسال خبراء عسكريين إلى منطقة الجنوب لمساعدة قادة الجيش الفلبيني في القضاء على العناصر المتمردة – المسلمين – في المنطقة [١٨] .

أما وضع المسلمين في الفلبين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) في الولايات المتحدة الأمريكية،فهي تعكس بصورة واضحة موقف أمريكا من الإسلام والجماعات الإسلامية ،والمقاومة الإسلامية في العديد من الدول ، ووصفها بأنها جماعات إسلامية أصولية متطرفة يجب تصفيتها من قبل حكومات الدول التي تؤويها ، وإن لم تستطع هذه الدول تنفيذ سياسة واضحة للقضاء على هذه التنظيمات، فإن الولايات المتحدة يصبح لها الحق في التدخل لتصفية هذه الجماعات بنفسها.

ولعل جماعة " أبو سياف " وجهة تحرير مورو الإسلامية التي تقاوم القوات الحكومية الفلبينية في الجنوب من ضمن المنظمات المطلوب القضاء عليها ، والتي تحتل رقماً في قائمة المنظمات الإرهابية التي أعلنت عنها المخابرات الأمريكية عقب أحداث التفجيرات بنيويورك وواشنطن، الأمر الذي أعطى لحكومة الفلبين الضوء الأخضر فى استخدام مزيد من العنف لتدمير مواقع المقاومة وتصفية عناصر معينة من جبهة تحرير مورو الإسلامية بغض النظر عن حقوق الإنسان كما كان الاهتمام بها قبل أحداث (١١) سبتمبر .

وفى إطار ذلك أعلنت الولايات المتحدة أن المخابرات المركزية وبعض قادة الجيش الأمريكي تقوم بحملات تفتيشية للبحث عن بعض الأفراد الذين ينتمون إلى تنظيم القاعدة في منطقة الجنوب ذات الأغلبية المسلمة، في ظل تعاون حكومي فلبيني علني لم يحدث من قبل، قامت الحكومة الفلبينية بتسليم قائمة تضم مئات العناصر الإسلامية التي تقلقها وتزعجها على مدار سنوات طويلة من المقاومة.

فأحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت فرصة لحكومة الفلبين حتى تستخدم أشد أنواع العنف والاضطهاد الديني ضد مسلمي الفلبين، وهى في ذلك ضامنة ألا ينتقدها أحد من منظمات أوهيئات دولية أو إقليمية بتهمة انتهاك حقوق الإنسان، أو اضطهاد الأقليات الإسلامية على أرضها، ويتأتى لها بعد ذلك القضاء على عناصر المقاومة الإسلامية في جنوب الفلبين، وإن استدعى الأمر مطالبة القوات الأمريكية التدخل بذاتها لتصفية هذه الخلايا، في إطار حملتها الدولية على الإرهاب.

obeikandl.com

ثانيا: أحوال الأقليات الإسلامية في تايلاند
قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م)

تقع تايلاند في جنوب شرق آسيا، وتأخذ اسمها من اسم الجماعات البشرية التي تسكنها، ويسمون " الثاى " أو " التاى " وهم أنفسهم يطلقون على أرضهم اسم (موانج ثاى) أي أرض الأحرار، وعرفت هذه البلاد فيما مضى باسم (سيام) ثم بتايلاند وعاصمتها بانكوك [١٩]، ويصل عدد سكان تايلاند حوالي (٥٥) مليون نسمة يمثل المسلمون فيها (١٠) ملايين مسلم بنسبة مئوية تقدر بـ (١٥%) من الإجمالي العام للسكان[٢٠]، وقد اتخذ الإسلام أثناء دخوله تايلاند مسارين مهمين:

الأول : عن طريق التجار العرب وذلك بحكم صلتهم القديمة بهذه المنطقة منذ زمن بعيد .

والثاني : عن طريق الشمال من جنوب الصين من منطقة يوونان، حيث انتشر الإسلام في منطقة عريضة وسيطر على مساحة واسعة، وأطلق الصينيون على المسلمين في المنطقة المشار إليها (الهوى) [٢١].

ويتركز المسلمون في فطامي، ويمثلون فيها الأغلبية، حيث يوجد بها ثلاثة آلاف مسجد ، أما على المستوى الاقتصادي فتخصص الحكومة للمسلمين (١٠%) مما يخصص للبوذيين من ميزانية الدولة مع أن نسبة المسلمين في الجنوب تصل لـ (٨٥%) [٢٢]، ومع أنهم أغلبية فإنهم يتعرضون لصنوف عديدة من الإيذاء على أيدي البوذ، تصل أحياناً إلى حد إجبارهم على التجنيد في العصابات البوذية ضد المسلمين، في ظل تعتيم إعلامي مقصود حول الممارسات التي تقوم بها الحكومة البوذية ضد المسلمين زادت درجة تصعيده بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) [٢٣].

أما مشكلات الأقليات الإسلامية في تايلاند فتتمثل في:

- تزييف الكتب الإسلامية حتى ظهرت بعض ترجمات للقرآن الكريم وبها آيات كثيرة محرفة ومشوهة، تبين بعد ذلك أن الذين قاموا على هذه الترجمات بعض

المثقفين البوذيين لإفساد أحكام الشريعة الإسلامية التي يلتزم بتطبيقها مسلمي تايلاند في المناطق الجنوبية.

- تشجيع الإرساليات التبشيرية في المناطق التي غالبية سكانها من المسلمين، مع أن معظم سكان تايلاند من البوذيين، ولكن نظراً لعدم فعالية التعاليم البوذية داخل الشعب التايلاندى تم الاستعانة- بالدين المسيحي- في الوقت الذي سمحت فيه الحكومة لبعض المسلمين بتولى مهام بعض الوزارات، بل ورئاسة الوزراء أحيانا وتشكيل الأحزاب لضمان الاستقرار السياسي داخل تايلاند.
- إلغاء لغة "الملايو" التي يتحدث بها المسلمين في الجنوب، وفرض اللغة القومية على كل نواحي الحياة في تايلاند من مدارس وجامعات ورياض أطفال، وتكليف البوذيين بالإشراف على كافة المدارس حتى المدارس الإسلامية الخاصة.
- وضع تمثال (بوذا) داخل المدارس الحكومية، وأداء الطلاب مسلمين وغير مسلمين الصلوات والطقوس أمام التمثال يومياً، كأحد الممارسات القومية الواجب أداؤها بشكل مستمر ودائم.
- محاربة التعليم الإسلامي وتعقب المدرسين الذين يقومون على العملية التعليمية بالطرد والتشريد والفصل من العمل، وعدم السماح بوجود أي نشرة أو صحيفة إسلامية يطلع عليها مسلمو تايلاند لمتابعة ما يحدث لإخوانهم في العالم، أو حتى لإبراز أنشطتهم المختلفة.
- إجبار المسلمين على تغيير أسمائهم بأخرى بوذية، وقابل هذا الطلب رفضاً من جانب عدد كبير من المسلمين، إلا أن هذا لم يمنع الآلاف من المسلمين لأن يرضخوا للأمر ويبدلوا أسماءهم الإسلامية بأخرى، تفاديا للأذى والاضطهاد الذي سيقع عليهم إن أصروا على الرفض .
- الهجرة الإجبارية للبوذيين إلى مناطق تجمع المسلمين في الجنوب، حتى يضيعوا الفرصة على المسلمين في استقلال الجنوب أو الحصول على حكم ذاتي لدينهم هناك.

openkandil.com

- التضييق على المسلمين في الالتحاق بالجامعات ، ومنع الزى الإسلامي من الشوارع أو في المناسبات، أو في قاعات العلم والدراسة.

أما عن وضع الأقلية المسلمة في تايلاند بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) فقد أخذت أبعادا أخرى غير المتعارف عليها، فالنظام الحاكم في تايلاند منذ أكثر من عشر سنوات، وهو يطالب باتخاذ إجراءات صارمة ضد الجماعات الإسلامية التي تتزايد في المناطق الجنوبية من تايلاند ، لذلك أعلنت تايلاند تعاونها غير المشروط مع الولايات المتحدة ضد الإرهاب والتطرف الإسلامى، وشنت أعنف حملاتها ضد من وصفتهم بالإرهابيين المسلمين، وسارعت بمصادرة أموال الجماعات الإسلامية الموجودة داخل البنوك في بانكوك وفطانى، هذا بجانب القيام بالمزيد من الاعتقالات للعديد من المسلمين بزعم أنهم قد يكونوا على علاقة بتنظيم القاعدة و " أسامة بن لادن " .

obeikandl.com

ثالثا: أحوال الأقليات الإسلامية في بورما
قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م)

بورما هي إحدى دول جنوب شرق آسيا، استقلت عن الهند في عام (١٩٣٧م) حيث كانت ضمن الولايات التي تتكون منها الهند سابقاً. ويبلغ عددا سكان بورما أربعة ملايين نسمة يتم توزيعهم كالتالي: (٧٠%) مسلمون، (٢٥%) بوذيون، (٥%) أديان أخرى [٢٤].

ويتعرض المسلمون في بورما إلى صنوف عديدة من الاضطهاد والتعصب والإخلاء الإجباري من أراضيهم ومنازلهم، هذا بجانب إلغاء الدراسات الإسلامية من الكليات النظرية، كما تمت مصادرة الممتلكات الإسلامية ومنع المسلمين من أداء الصلوات، وإقامة شعائرهم التعبدية، كما يحظر على المسلمين في بورما أن يتقلدوا أي منصب سياسي كبير .

وقد يختلف سكان بورما من حيث التركيب العرقي واللغوي فيما بينهم وذلك بسبب تعدد العناصر المكونة للدولة حيث تضم بين سكانها عناصر مغولية وإندونيسية وهندية، وهؤلاء ساهموا في انتشار الإسلام في هذه البلدان، أما عمليات العنف والإبادة التي يتعرض لها المسلمون في بورما فهي جزء من خطة (التنين) التي تقوم على طرد المسلمين (الروهنجيين) تحت زعم أن المسلمين في بورما ليسوا من السكان الأصليين وخاصة المسلمين الموجودين في "أراكان" [٢٥].

وفي مطلع عام (١٩٩١م) شهدت بورما أكبر مأساة تعرض لها المسلمون في آسيا، حيث شملت الحملة هدم المنازل وإقامة المجازر والمذابح التي تجاوزت الحد، فلم ترحم رضيعاً أو امرأة أو شيخاً مسناً. الأمر الذي دفع بهؤلاء المسلمين إلى الهجرة الإجبارية حيث قام أكثر من (٣٠٠) ألف مسلم بالهجرة إلى حدود بنجلاديش وظلوا في العراء لشهور دون أن يشعر بهم أحد أو أية منظمة إغاثة ، إسلامية أو غير إسلامية [٢٦] .

مشكلات الأقليات الإسلامية في بورما :

- إلغاء الجنسية للمسلمين الروهنجيين؛ إذ إن السلطات البورمية تعتقد أن المسلمين ليسوا من مواطني بورما الأصليين. وبالتالي لا حق لهم في التواجد على أرضها أو التجنس بجنسية البلد.
- التضييق على المسلمين حرية السفر والانتقال داخل البلاد وخارجها في أحوالهم المعيشية ، ومنعهم كذلك من ممارسة أية حقوق مدنية أو دينية في بورما.
- اعتقال المسلمين بدون تهمة معينة ، بل والقبض على شيوخ المساجد وإجبار المسلمين على فتح مساجدهم أمام البوذيين لممارسة طقوسهم وشعائرهم واحتفالاتهم بداخلها.
- إجبار المسلمين على القيام بالأعمال الشاقة، بعكس البورميين، الذين يعتقدون بأنهم هم الأصل ، وبالتالي على غير البورمي الطاعة والخضوع والمثول لأوامرهم.
- تهجير المسلمين وتوطين البوذيين في مساكنهم ، وشن حملات عنف ضد التجمعات الإسلامية في " أراكان " لتوطين البوذيين مكانهم وطرد المسلمين على الحدود مع بنجلاديش، في الشتاء مما أفقد منهم الكثير نظراً للأمراض والأوبئة والبرد القارص.
- مصادرة أوقاف المسلمين وسلب أراضيهم وأموالهم بالقوة، بل وإصدار الفتاوى البوذية التي تؤكد أن أموال المسلمين كلها حلال لغير المسلم [٢٧].
- الجهل الذي يسيطر على أبناء الأقليات الإسلامية المهاجرين وتفشي ظاهرة الأمية بينهم، ورفض حكومة بورما دخول أبناء المسلمين المدارس والجامعات الحكومية.

أما عن وضع الأقليات الإسلامية في بورما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر فقد كان مأساويا ؛ اذ قامت قوات الشرطة بإطلاق الأعيرة النارية على المسلمين في المساجد والشوارع وفى قاعات اجتماعاتهم التي يلقون فيها الدروس الدينية للمسلمين الجدد، والاعتداء عليهم دون أن ينال المعتدى أي عقاب.

obeikandl.com

كما قام بعض المتعصبين الهندوس بتخريب عدد كبير من المساجد والمحلات التجارية التي تؤول ملكيتها إلى بعض المسلمين تحت زعم أن هذه المحلات تخصص جزء من ربحها لتمويل الجماعات المتطرفة في دول الشرق الأوسط .

obeikandl.com

رابعا : أوضاع الأقليات الإسلامية في سرلانكا
قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م)

سر لانكا أو سيلان، اسمان لجزيرة صغيرة مساحتها (٦٥,٦١٠) كم^{٢} تقع على المحيط الهندي عند الطرف الجنوبي لشبه القارة الهندية في جنوب آسيا.

ويعود تاريخ الإسلام في سرلانكا إلى عهد الخليفة الثاني "عمر بن الخطاب" الذي استقبل وفدا من هذه الجزيرة في مكة وآمنوا بالدين الجديد، وتعلموا الإسلام على أيدي الصحابة وعادوا ينشرونه في بلادهم [٢٨]. ويبلغ تعداد السكان في سر لانكا وفق إحصاء (١٩٩٤م) حوالي (١٨) مليون نسمة، يمكن توزيعهم كالتالي: (٦٤%) بوذيون (٢٠%) هندوس (٥%) نصارى (١٠%) مسلمون ، ويصل عدد المسلمين بسرلانكا حوالي (٢,٥) مليون مسلم موزعين في أكثر من مدينة في كولومبو: إمباراى، كاندى، ترينكو مباني، كيوربونجالا [٢٩].

كما منح الدستور الصادر عام (١٩٤٧م) والمعروف بدستور (سوليرى) حقوقا للأقليات الموجودة في سرلانكا ينص على عدد كبير من البنود ، وقد تم تطبيق بعضها، والبعض الآخر كانت قوانين تم إطلاقها نوعا من الدعاية وتنص على :

- لا يجوز تحريم أو منع الممارسة الدينية لأي دين، فالكل سواسية وكل أفراد الشعب لا يجب أن يفرقهم الدين الذي يدينون به، أو المذهب الذي يعتقدون في صحته.
- عدم منح أي شخص من أي طائفة أو دين أي امتياز ما لم يحصل عليه غيره من أبناء الديانات الأخرى، من باب المساواة في الحقوق بين الأديان.
- لا يجوز التعديل في حقوق أي طائفة ما لم توافق الطائفة ذاتها على هذا التعديل.

والملاحظ أن الحرية في التدين أدت إلى دخول العشرات من البوذيين في الإسلام، الأمر الذي أوجد استياءا الطوائف الأخرى، فكانت المطالبة بإلغاء دستور(١٩٤٧م) بآخر وتم تعديله بدستور (١٩٧٢م) ، وحذفت منه كل المواد المتعلقة بحماية الأقليات مما أدى إلى ممارسة العنف والاضطهاد ضد المسلمين هناك.

كما تعد جماعة (نمور التاميل) من أبرز الجماعات الهندوسية التي تقف حجر عثرة أمام المد الإسلامي في سرلانكا، وهى جماعة ترغب في الاستقلال بالمنطقة التي يقطنون عليها لتأخذ صورة من صور الحكم الذاتي ، وفى أغسطس (١٩٩٠م) شن (التاميل) هجمات متكررة على القرى المسلمة في المناطق الشمالية والشرقية، وقتلوا عشرات المسلمين، ثم هاجموا خمس قرى مسلمة أخرى وقتلوا (١٨٠) صيادا من المسلمين، وبعد أسبوعيين فقط أبادوا (٣٨٧) مسلما آخرين وأصبحت هذه الحملات تمارس بشكل يومي [٣٠] ، وكان من الطبيعي إزاء حالة التصعيد ضد المسلمين في سرلانكا أن تتجمع كل الحركات الإسلامية للرد على هذه الأعمال العنيفة والإعلان عن عدم موافقتهم على ما يحدث لأخوانهم المسلمين، حيث تكونت أول خلية للجماعة الإسلامية في عام (١٩٥٤م) على يد الأمير "عبد القادر الجيلانى" الذي درس وتعلم على يد " أبو الأعلى المودودى" في الهند، وهذه الجماعة تتبنى فكر الإمام "حسن البنا" مؤسس جماعة الإخوان المسلمين عام (١٩٢٨م) في مصر حيث قامت هذه الجماعة بمقاومة الهندوس، والرد على اعتداءاتهم المتكررة ضد المسلمين .

وتقوم خطة جماعة نمور التاميل على تفريغ الأراضي الشمالية الشرقية من الأقلية الإسلامية، وطردهم من أراضيهم، وهدم مساجدهم، لإقامة دولتهم المستقلة التي يزعمون إقامتها في هذا المكان، كما أن أكثر من ألفى مسلم لقوا مصرعهم من جراء أعمال عنف قامت بها نمور التاميل في عام (١٩٩١م)[٣١] .

إلا أنه ومع حملات العداء التي يشنها نمور التاميل ضد المسلمين فإن الأقليات الإسلامية في سرلانكا ليست بعيدة عن السلطة الحاكمة، حيث يشترك المسلمون بحزبين هما الحزب الوطني الموحد، وحزب التحرير، وحصل المسلمون على (١٩) مقعدا في البرلمان من جملة (٢٢٥) مقعدا [٣٢] ،ولكن هذا التمثيل لم يمنع من حدوث عنف ضد الأقلية المسلمة هناك، من منظمة " نمور التاميل " على الرغم من إعلان الحكومة السرلانكية كثيرا عن إعداد الخطط لتصفية هذه المنظمة، في الوقت الذي تقوم فيه الحكومة ذاتها بطرد آلاف المسلمين من أراضيهم وإخراجهم من بيوتهم لإخلاء مناطق المسلمين تماما، وإعادة تسكين الهندوس مكانهم، في الوقت ذاته شجعت الحكومة السرلانكية المسلمين على التمسك بأراضيهم وبيوتهم، ولعلها تهدف من وراء ذلك ألا تظهر دولة مستقلة في سرىلانكا يحكمها " نمور التاميل "، وأمام هذه

الحملات من الاضطهاد تم تشريد أكثر في (٥٠) ألف مسلم في سرلانكا إلى الدول المجاورة، هروبا من بطش المتمردين التأميل الذين يستهدفون القضاء على الأقلية المسلمة فى سرلانكا.

أما أبرز مشكلات الأقليات الإسلامية في سرلانكا فهي:

- التراعات الطائفية بين الجماعات الإسلامية بعضهم البعض، فالشيعة لهم مساجدهم وأعيادهم وطقوسهم التعبدية، والسنة على العكس تماما منهم، ولكل منهم الرغبة في فرض ما يقول به على الآخر.
- الحروب الأهلية بين ثوار نمور التاميل والقوات الحكومية، والضحية بين الاثنين دائما — الأقلية المسلمة – المشردون من أراضيهم وبيوتهم.
- ظهور طائفة تنكر الحديث الشريف وهم طائفة (القرآنيين) الذين يؤولون النص القرآني ولا يأخذون بأحاديث الرسول ﷺ حتى أصبح لها أتباع كثيرون.
- انتشار المذاهب الهدامة مثل : (الماسونية والبهائية والقاديانية) حيث تعمل هذه الفرق على القضاء على الإسلام وتصفيته من المدن السرلانكية.

أما عن الوضع السياسي والاجتماعي للأقليات الإسلامية في سرلانكا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فقد جاء حاملا بعض أعمال العنف ضد الأقلية المسلمة المغلوبة على أمرها، خاصة وأن المسلمين هناك من أكثر الأقليات تنظيما، فهم يتمسكون بأداء الشعائر الدينية في جماعة مما جعلهم عرضة للاعتداء من جانب المتعصبين الهندوس ، كما تم القبض على العديد من أبناء المسلمين واحتجازهم في أقسام الشرطة، وحبس أكثر من مائتي مسلم تحت زعم أنهم ملتحون ويتمسكون في مظهرهم بالشكل الذي يظهر عليه " أسامة بن لادن "، هذا بجانب إغلاق كل المراكز الإسلامية التي كانت تمول من دول الخليج، وإحراق ما بها من مصاحف وكتب إسلامية، ووقف كل الجمعيات التي تعتمد في ممارسة نشاطها على بعض الدول الإسلامية الأخرى مثل: ماليزيا وإندونيسيا وباكستان.

ومن هنا يمكن القول :إن الإسلام تأثر سلبا بما حدث منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر في سرلانكا وحتى الآن، فالاضطهاد ما يزال على أشده ضد المسلمين دون غيرهم من الطوائف والأديان الأخرى، والقبض العشوائى من قبل الشرطة هناك على

كل من يدون فى هويته بأنه مسلم هذا بجانب قيام العديد من الجماعات المتطرفة بالاعتداء على الأقليات المسلمة، والسطو على ممتلكاتهم تحت سمع وبصر قوات الشرطة دون عقاب أو قصاص ،أو حتى اعتراض من جمعيات ومنظمات حقوق الإنسان المنتشرة في سرلانكا .

obeikandl.com

خامسا :أوضاع الأقليات الإسلامية في قبرص
قبل وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر(٢٠٠١م)

تمثل قبرص بؤرة صراع بين تركيا ذات التاريخ الإسلامى واليونان ذات التوجه المسيحي وكلا الدولتين كانتا في السابق إمبراطوريتين عظيمتين الدولة العثمانية والإمبراطورية البيزنطينية حيث تقسم الجزيرة حاليا بين تركيا واليونان ، فتوجد قبرص التركية في الشمال وقبرص اليونانية في الجنوب ولكل قسم رئيس وحكومة وأقليات مسلمة تتعرض للاضطهاد على الجانبين، إلا أنه ومع تدخل المنظمات والهيئات الدولية في الأزمة ما تزال قبرص محل صراع وخلاف تصل في أحيان كثيرة إلى استخدام السلاح والتحركات العسكرية على الحدود بين الطرفين بدعم من تركيا واليونان، فالصراع في جوانبه مغلف بالغلاف الديني العقائدي أو بين الإسلام والمسيحية[٣٤] .

وتقع جزيرة قبرص في الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط بين آسيا الصغرى وسوريا وتبلغ مساحتها ٩,٢٥٠ كيلو مترا مربعا ، كما ارتبطت قبرص باثنين من أعضاء حلف شمال الأطلنطي هما تركيا واليونان ، إلا أن الحلف لم يتمكن من البت في فض هذا النزاع وفشلت الأمم المتحدة هي الأخرى في إيجاد حل لهذه المشكلة، وظلت القضية متداولة على المستوى السياسي والاعلامى نظرا لادعاء كل طرف من أطراف النزاع بأحقيته في الجزيرة .

قبرص : الموقع والأهمية:

يعود تاريخ الإسلام في قبرص إلى زمن الدولة الأموية، فقد فتح معاوية بن أبى سفيان قبرص عام (٢٨) هجرية ثم ارتد أهلها وكاتبوا الروم ، فعاد معاوية لغزوها عام ٣٣ هجريا واستوطن فيها المسلمون بل وجعل فيها حماية إسلامية عسكرية، ثم وقعت تحت السيطرة العثمانية وتم تقسيمها لشمال وجنوب ويصل عدد مسلمي قبرص حوالي مليون مسلم فيما يسمى بقبرص التركية أو القبارصة الأتراك الذين استوطنوا شمال الجزيرة.

وجزيرة قبرص على الرغم من صغر مساحتها إلا أنها ذات أهمية استراتيجية كبرى فهي تعد نقطة انطلاق للقوى البحرية والجوية الدولية باتجاه تركيا والمضايق ونحو المنطقة العربية حيث الصراع العربي الاسرائيلي كما كانت هي نقطة الانطلاق في العدوان الثلاثي على مصر عام (١٩٥٦م) ثم حرب (١٩٦٧م) ، هذا بجانب أنها محطة بحرية للأسطول السادس الأمريكي وخاصة في فترة السبعينيات عندما نزل الأسطول البحري السوفيتي بقوة إلى البحر المتوسط، وبرزت أهميتها على السطح في تنافس القوتين العظميين [٣٥] .

أما بالنسبة للأتراك فما تزال تعتبر قبرص بالنسبة لهم دولة إسلامية بداية من عام (٢٨) هجرية وفتحها على يد معاوية بن سفيان، ثم تبعيتها للدولة العثمانية من عام (١٥٧١م) وحتى عام (١٨٧٨م) ، وآلت الجزيرة لبريطانيا بموجب اتفاقية القسطنطينية عام (١٨٧٨م) وأصبحت ضمن المستعمرات البريطانية بشكل رسمي عام (١٩١٤م) إلا أنها تخلت عنها عام (١٩٥٩م) حيث أعلنت جمهورية قبرص المستقلة بعد معاهدة لندن من نفس العام ، والتي حضرها ممثلو بريطانيا وتركيا واليونان وممثلو عن الجاليتين التركية واليونانية بقبرص وبدأت الاضطرابات بالجزيرة وعدم الاستقرار السياسي بها بداية من عام (١٩٦٣م) حول حجم التمثيل بين الجالتيين في المجالس النيابية والوزارات والمناصب العليا بالدولة ، فالقبارصة الأتراك الذين لا يزيد عددهم عن (٢٠%) مقابل (٧٥%) من القبارصة اليونانيين يريدون حقهم في التمثيل المناسب وترفض القبارصة اليونانيين إعطاء هذا الحق لهم، فالعاصمة نيقوسيا مثلا ما تزال مقسمة بين الأتراك واليونانيين والشارع الواحد مقسم إلى شارعين، وما تزال تركيا هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي تتبنى قضايا ومشكلات المسلمين في قبرص [٣٦] أيا كان عددهم حيث يعود لبريطانيا سبب تعثر الأزمة ، فبمجرد أن سمحت تركيا لبريطانيا بالإشراف على الجزيرة (١٨٧٨م) سعت إلى تهجير مزيد من اليونانيين إلى قبرص ، حتى زاد عدد اليونانيين ليصبح ضعف عدد المسلمين الذين كانوا يمثلون الأغلبية في قبرص آنذاك بل كانت قبرص ذاتها دولة إسلامية واليونانيون يمثلون الأقلية.

بداية الأزمة القبرصية:

كانت العلاقة بين اليونان وتركيا يسودها الهدوء واحترام كل منهما للآخر باعتبارهما دولتين كبيرتين ويدخلان معا في حلف شمال الأطلنطى ، إلا أنه وبعد أحداث عام (١٩٦٠م) في جزيرة قبرص دخلت العلاقة نفق مظلم زاد من سوء العلاقة إعلان الرئيس "مكاريوس" بتعديل دستور (١٩٦٠م) الذي يوصى بخضوع قبرص لإدارة اليونان ، الأمر الذي أغضب " عصمت أينونو" رئيس وزراء تركيا وأكد أن قرار "مكاريوس" يخالف معاهدتي زيورخ ولندن (١٩٥٩م) وأشار إلى التزامه بحماية القبارصة الأتراك ودعي إلى إقامة نظام فيدرالي لإدارة شؤون الجزيرة ، وأكدت بريطانيا والولايات المتحدة ما اقترحه "عصمت أينونو" بحل المشكلة على نمط سويسري، بإنشاء مقاطعات يونانية وتركية منفصلة تحت رئاسة حكومة فيدرالية إلا أن اليونان لم ترحب بالاقتراح وعادت القضية مرة أخرى إلى نقطة البداية .

إلا أن الولايات المتحدة حاولت عام (١٩٦٧م) إيجاد تسوية سلمية لمشكلة قبرص واستطاعت الوساطة الأمريكية أن تقيم لقاء يجمع بين وزيري خارجية تركيا واليونان عام (١٩٧١م) إلا أن الاجتماع لم يتم التوصل فيه لحل المشكلة، وانتهى بعرض الولايات المتحدة على الطرفين ضرورة إيجاد مقر دائم للأسطول السادس الأمريكى بهدف إقامة ثلاثة آلاف جندى من الرعايا الأمريكيين وأسرهم في المنطقة لحماية مصالحها ، وحاولت مرة أخرى إزالة حدة التوتر بين الجانبين إلا أن الرئيس "مكاريوس" كان يعرقل ما توصلت إليه الولايات المتحدة من نتائج لحل الأزمة.

وأساء الرئيس "مكاريوس" قمص الكنيسة اليونانية سابقا- معاملة المسلمين الأتراك وأثار بعض المسيحيين ضد التواجد الإسلامى في جزيرة قبرص، الأمر الذي دفع تركيا إلى تهديد اليونان بالحرب بل وأظهرت تركيا نيتها الدفاع عن اخالية التركية الإسلامية في الجزيرة ضد الحكومة العسكرية اليونانية، وان ذلك قد يؤدى إلى حدوث حرب مع الطرف اليوناني ، ولما زادت حدة التوترات في جزيرة قبرص ضد القبارصة الأتراك عام (١٩٧٤م) وحدث انقلاب ضد الرئيس " مكاريوس" ، وسادت الفوضى في الجزيرة اضطرت تركيا إلى التدخل لحماية رعاياها المسلمين في قبرص، وقامت بإنزال (٤٠) ألف جندي تركي إلى الجزيرة واحتلت الجزء الشمالي منها، والذي تقطنه الغالبية التركية أو ما يعرف الآن بقبرص التركية مما دفع اليونان إلى التقدم بسحب

عضويتها من حلف الأطلنطى احتجاجا على عملية إنزال القوات التي قامت بها تركيا والموقف السلبي من الولايات المتحدة وأوربا، وكذلك حلف الأطلنطى نفسه، الأمر الذي عكس بوضوح تأييد الولايات المتحدة للتصرفات التركية في الجزيرة.

بيد أنه من الملاحظ أن الولايات المتحدة اضطرت إلى تأييد تركيا في موقفها من قبرص ، وإن كانت تجتهد في البحث عن حلول سلمية للأزمة من أجل مصالحها في منطقة البحر المتوسط وقواعدها العسكرية هناك نظرا لقوة تركيا في المنطقة، واستغلت روسيا موقف الولايات المتحدة من الأزمة، وعرضت على اليونان كافة السبل لضمان حقوقها في جزيرة قبرص مما أثار ذلك غضب الولايات المتحدة من تدخل روسيا في الأزمة القبرصية.

وشعرت الولايات المتحدة بالقلق من التواجد الروسي في المنطقة، وأقلقها بشدة رغبة روسيا في إقامة قاعدة عسكرية لها في جزيرة قبرص، الأمر الذي ينعكس بصورة سيئة على الوضع الأمني لكل من تركيا واليونان وحلف شمال الأطلنطى، لذلك عاقبت الولايات المتحدة الرئيس "مكاريوس" إزاء سعية لاستضافة روسيا في الأزمة القبرصية بتدبير الانقلاب العسكري ضده عام (١٩٧٤م) ، وقامت بريطانيا حرصا على استمرار حكم "مكاريوس" بتجهيز طائرة خاصة أقلته إلى مالطا لحسين انتهاء الأزمة الداخلية ، ثم عاد "مكاريوس" لحكم الجزيرة من جديد بتأييد من الولايات المتحدة وبريطانيا معا حيث إن الولايات المتحدة سعت من وراء الانقلاب إلى ضم الجزيرة إلى حلف شمال الأطلنطى ثم إجراء تفاوض بعد ذلك .

أما روسيا ونظرا لحالة التقارب بينها وبين تركيا(١٩٧٦-١٩٨٠م) فقد أعلنت أنها تؤيد استقلال جزيرة قبرص ، ومنح الحقوق الشرعية للقبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين[٣٧] .

الصراع الأمريكي على قبرص :

تعود نقاط الخلاف بين الولايات المتحدة وحليفتها في منطقة البحر المتوسط (تركيا) إلى رفض الولايات المتحدة إرسال مزيد من القوات التركية لجزيرة قبرص بعد عمية الإنزال التي قامت بها تركيا عام (١٩٧٤م) ، وهذا ما لم تكن تتوقعه تركيا من حليفتها وخاصة وأن اليونان شعرت بقوة خصمها، وأعلنت عن رفضها دخول حرب

مع تركيا لعدم استعدادها العسكري الكافي في تلك الفترة ، وجاء الرفض الامريكي ليعطل الحلم التركي من السيطرة الكاملة على جزيرة قبرص (٣٨) .

وإزاء التطورات الدولية التي شهدها العالم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وانهيار الشيوعية في عام (١٩٩١م) ، حاولت الولايات المتحدة من جديد خوض تجربة التفاوض مرة أخيرة مع اليونان وتركيا ، وخاصة بعد عزم حلف شمال الأطلنطي التدخل لحل بعض الأزمات الدولية التي أعقبت حقبة التسعينيات من القرن العشرين في منطقة البلقان، وأن ذلك من الممكن أن يتم دون الرجوع للأمم المتحدة ومجلس الأمن، إلا أن الولايات المتحدة لم تنجح بقوة الحلف الأطلنطى في التسوية نظرا لظهور حالات من التوتر بين اليونان وتركيا بشأن الصواريخ الروسية التي زودت بها روسيا اليونان لمقاومة تركيا إذا ما تدخلت مرة أخرى في شؤون قبرص، ولما زادت المشاحنات بين طرفي الصراع ، أوفدت الولايات المتحدة مبعوثها الخاص بالمنطقة (هولبروك) وزار اليونان أملا فى إيجاد صيغة تفاهم بين القبارصة الأتراك واليونانيين بعيدا عن القطبين الكبيرين اليونان وتركيا.

إلا أن تركيا أسرعت وأعلنت ضرورة توقف روسيا عن تزويد اليونان بالصواريخ والأسلحة المتطورة ووافقت اليونان على الطلب التركي، وبدأت حالات التوتر في الزوال، بل وتم فتح الحدود بين الدولتين وعقد اتفاقيات سياحية ودبلوماسية وتجارية بينهم، إلا أن هذه الأوضاع لم تستمر طويلا، وعادت الأزمة لتدخل في جو من التوترات بعد أحداث الحادي من سبتمبر في الولايات المتحدة وانشغال الإدارة الأمريكية بالحرب على الإرهاب وضرب قواعد الإرهاب في الدول التي ترعى عناصر تنظيم القاعدة وحركة طالبان، ويظل وضع مسلمي قبرص كما هو اضطهاد وعنف ضد مصالح المسلمين في الجزيرة.

هوامش الفصل السابع

(١) قيصر أديب : المسلمون فى الفلبين (بيروت : مؤسسة الرسالة١٩٩٠م) ص ١١،١٢ .

(٢) صابر طعيمة : محنة الأقليات الإسلامية والواجب نحوها، مرجع سابق ، ص٥٩ .

(٣) المسلمون في الفلبين (مجلة الأمة القطرية، عدد رجب ١٤٠٦هـ) ص٦٧ .

(٤) محمود شعيب : نشرة أخبار الفلبين: جبهة تحرير مورو الإسلامية ١٩٩٩م) ص١٢ .

(٥) الفلبين (جريدة الأهرام : عدد ١٩٩٢/٣/٢٢م) ص٦ .

(٦) صلاح هريدى : تاريخ أوربا الحديث (الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة ٢٠٠٠م) ص٩٩ .

(٧) أحمد على إسماعيل : العالم الإسلامى، مرجع سابق، ص٤٦، ٤٧ .

(٨) ممدوح الشيخ : المسلمون ومؤامرات الإبادة، مرجع سابق ، ص٩٢ .

(٩) صهيب جاسم : مسارات الحرب والسلام فى الفلبين (إسلام أون لاين . مقالات سياسة٢٠٠١م) .

(١٠) صابر طعيمة : محنة الأقليات الاسلامية والواجب نحوها، مرجع سابق ، ص٦١ ، ٦٢ .

(١١) صهيب جاسم : مسارات الحرب والسلام، مرجع سابق ، ص٢ .

(١٢) محمد نصر مهنا : انتشار الإسلام في آسيا، مرجع سابق ، ص٤٤ .

(١٣) المسلمون في الفلبين (مجلة الأزهر: عدد رمضان) ص ١٥ .

(١٤) صهيب جاسم : مسارات الحرب والسلام، مرجع سابق ، ص٢ .

(١٥) مسارات الحرب والسلام، مرجع سابق ، ص٣ .

(١٦) محمد عدس : الفلبين (القاهرة : دار المعارف، ١٩٦٩م) ص ١١٦ .

(١٧) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة، مرجع سابق ص١١٩.

obeikandl.com

(١٨) صهيب جاسم : الفلبين والولايات المتحدة من مواجهة الشيوعية إلى محاربة الإسلام (إسلام أون لاين نت ٢٠٠٣ م) .

(١٩) محمد على ضناوى : الأقليات الإسلامية في العالم، مرجع سابق ، ص١١٨ .

(٢٠) صابر طعيمة: محنة الأقليات الإسلامية، مرجع سابق ، ص٣١ .

(٢١) محمد على ضناوى : الأقليات الإسلامية في العالم ، مرجع سابق ، ص١٨٩ .

(٢٢) سيد عبد المجيد بكر : الأقليات الإسلامية في آسيا ، مرجع سابق ،ص١٨٧ .

(٢٣) صابر طعيمة : محنة الأقليات المسلمة ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

(٢٤) الإسلام في بورما (الإمارات: مجلة الضياء ، مارس ١٩٩٨م) ص٢٥ .

(٢٥) سيد عبد المجيد بكر : الأقليات الإسلامية في العالم، مرجع سابق ، ص٢٠٠ .

(٢٦) الإسلام في بورما، مرجع سابق ، ص٥٥ .

(٢٧) الإسلام في بورما، مرجع سابق ، ص٥٧.

(٢٨) صابر طعيمة: محنة الأقليات الإسلامية، مرجع سابق ،ص٢٠٥.

(٢٩) مأساة سر لانكا (مجلة الدعوة السعودية، مايو ١٩٩٢م) ص١٦ .

(٣٠) صابر طعيمة : محنة الأقليات المسلمة، مرجع سابق ،ص٢٠٢.

(٣١) مأساة سر لانكا، مرجع سابق ،ص٦٦.

(٣٢) المسلمون في سرى لانكا (مجلة كشمير:عدد مايو ١٩٩٩م) ص٢٦ .

(٣٣) سيد عبد المجيد بكر: الأقليات الإسلامية في العالم، مرجع سابق ص٧٠ .

(٣٤) عبد الغنى سعودي : الجغرافيا السياسية المعاصرة، مرجع سابق، ص١٨٣ .

(٣٥) محمد نصر مهنا : قبرص (القاهرة : دار المعارف ١٩٨٥م) . ص٢٦٠ .

(٣٦) قبرص ، مرجع ، سابق ص٢٧٥ .

obeikandl.com

(٣٧) سيد عبد المجيد بكر : الأقليات الإسلامية في العالم ، مرجع سابق ، ص١٨١ .

(٣٨) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة ، مرجع سابق ، ص١٦٠.

obeikandl.com